رسائل باردة كالموت

كل المناطق باتجاه الشارع الرئيسي المؤدي لكلية الصناعة ٠

لقد كان احمد على حق ٠

واسرعنا بارسال « اسماعيل » يحمل رسالة الى « امجد » ٠ كان امجد بطلا من ابطال المعركة ٠ فقد أصلى ارتال الجيش قذائف مدفعه الذي لم يتوقف لحظة طوال فترة القتال ٠ كان دقيقا في اصابة الهدف ولم يهدر قذيفة واحدة دون اصابة ٠ ولقد اصبح مضرب المثل خلال المعركة ٠ استلم امجد الرسالة وهيأ نفسه ٠ كنا نراقب الاهداف تتحرك نحو نقطة التجمع ، كلية الصناعة ٠

وما كادت الآليات تصل ساحة الكلية حتى انهالت عليها قذائف « امجد » واحدة تلو الاخرى ٠٠٠ لم تترك لها مجالا للهرب ٠٠٠ طوقتها وانهالت عليها تمزيقا ٠ وارتفعت صيحات الفرح ٠٠٠

وارتفع صوت « الموجة الخاصة » ينادي كل المحطات (محطات الجيش) يطالبها بوقف القصف ٠ فقد ظنوا ان مدفعيتهم تقصفهم ٠

وتابع « امجد » ضرباته القاضية ٠ وتراكضت الآليات التي نجت تهرب في كل الاتجاهات ٠ لم يتوقف امجد الا بعد اختفاء الآليات المتبقية وارتفاع ألسنة اللهب في عدد كبير من الآليات المصابة ٠

وما هي الا دقائق حتى اهتزت الاشرفية بفعل القصف العنيف ٠

لقد استعمل العدو مدفعية الميدان ، ومدفعية الدبابات والهاون وكل الانواع الاخرى ٠

وركز العدو قصفه على منطقة الاشرفية ٠٠٠ والمستشفى بالتحديد ٠

الجحيم الذي قرأنا عن مواصفاته كان حولنا ٠٠٠ في كل بقعة من الاشرفية ٠٠٠

حتى في جامع ابو درويش الذي اصيبت مئذنته ٠

ارتفع عدد القتلى والمصابين لكن المعنويات ارتفعت ، فقد مني الجيش بخسائر فادحة ، والجبهة الجنوبية للوحدات ما زالت صامدة ٠

في هذه الاثناء وصلت سيارة عسكرية مسرعة تحمل عددا من الرفاق ٠ وقفت امام باب المستوصف ٠ كانت السيارة تحمل ابو صالح ٠٠٠ لقد اصيب في ساقه ٠ حمله الرفاق على وجه السرعة نحو غرفة داخلية ووضعوه على السرير ٠ كان الدم ينزف من ساقه بالرغم من الضمادات ٠

ماذا جرى ؟

ابتسم ابو صالح كعادته وكأن شيئا لم يحصل ، واتبع ابتسامته بضحكة خفيفة وقال :

« صابوني الكلاب » ٠

« لماذا لم تنقلوه للمستشفى » ؟

« لقد رفض ابو صالح ٠ وقال ان المستشفى مكان غير مأمون » ٠

طلب ابو صالح من احد الرفاق مسدسه ورشاشه ٠ وضع المسدس تحت الوسادة وأراح الرشاش بجانبه ٠ ثم طلب صندوقا من الذخيرة ٠

التفت الي وقال :

لا انام دونهما ٠

اعطي ابو صالح مسكنا وراح في سبات عميق ٠

كان جرحه عميقا ومن الخطر ان يبقى هكذا دون علاج او عملية ٠ فالجرح قابل للالتهاب وعندها قد يضطر الاطباء لبتر ساقه ٠ لكن ابو اصالح اصر على رأيه ٠

شدد الجيش الاردني من ضغطه على الجبهة الجنوبية للوحدات واستطاع بعد معركة ضروس اقتحام خط الدفاع الذي كان يقوده ابو صالح ٠

فقبل غروب الشمس بقليل اندفعت سيارات للاندروفر والويلز تحمل الرشاشات الثقيلة والمدفعية نحو مشارف الجبهة الجنوبية ٠ واصيبت الموجة الاولى من السيارات بخسائر فادحة واخلى الجنود بعض لسيارات هاربين طالبين النجاة ٠

واستخدم المقاتلون السيارات العسكرية المهجورة لملاحقة فلول المهاجمين ٠

الا ان الموجات تتالت تتبعها السيارات المدرعة ٠

بعد سبع محاولات ، اصيب خلالها المهاجمون بخسائر فادحة ، استطاع العدو احتلال مشارف المخيم لجنوبية ٠

في هذه المعركه اصيب ابو صالح في ساقه ٠ و ضُمِّدَ لمخيم دقيقا ٠

وساد الشعور بأن المعركة اصبحت معركة حياة او موت ٠٠٠ معركة الشهادة ٠ لا مفر ٠٠٠

دمر المخيم ٠

دمر المستشفى ٠

آلاف القتلى والجرحى في الشوارع ٠

توقف القصف ليلا ٠ لكن المتمركزين في المشارف الجنوبية للمخيم استمروا في اطلاق الرصاص في كل اتجاه خوفا من هجمات الليل وغارات الفدائيين ٠

وعند منتصف الليل علت اصوات الانفجارات ٠٠٠ انها مجموعات الليل تصلي مراكز الجيش بقذائف آر ٠ بي ٠ جي ٠ ولكن سرعان ما اختفت تلك الاصوات !

■